

تداعيات أوصلو في ربع قرن

د. يوسف جاد الحق

ما أحسب أن هنالك من يجهل «أفضل» اتفاقية أوصلو على القضية الفلسطينية وشعب فلسطين! لقد حققت أوصلو مدى ربع قرن من الزمن، وعطلت مسيرة الكفاح المسلح المقاوم، والعمل الفدائي الذي كانت تنتهجه وتمارسه فئات المقاومة ومن بينها «منظمة فتح» نفسها، التي يرأسها اليوم نفسه من جاءنا بأوصلو وتداعياتها التي مكنت للعدو الإسرائيلي في الأرض، كما هيأت له سبل التكاثر بالاستيطان واستيراد البشر من شتات يهود الأرض، وفوق ذلك مواصلة احتلاله لما تبقى من أرضنا الفلسطينية وتأمين احتلاله من كل خطر.

ومنها أنها جاءت بعملية تخدير عجيبة حيث ألهمت الفلسطينيين بالكلام، والكلام فقط عن «سلام» مزعوم، وعن «مفاوضات» عبثية متواصلة لا تنتهي، معروف لديها سلفاً بأن هذه وتلك إن هي إلا مجرد إلهاء بأوهام لأحلام وآمال لا سبيل إلى تحقيقها مع عدو كهذا الإسرائيلي، الجارح في المناورة، واللعب على الحبال وليس على الألفاظ فقط. ومنها العمل من السلطة على تسويق إعلامي مذل هو لمصلحة العدو أولاً وأخيراً، تساعد وتوازن وتتعاون معه في «تسويق إعلامي» مع أجهزة العدو ومن معه من فضاءات كثيرة متنوعة، فها هو «السلام» الشامل العادل، القادم على طبق من ذهب، قاب قوسين أو أدنى، وهذه دعوة «لحسن جوار» مع «الجار» الطيبة «إسرائيل»، وهذا «العلم» بدولة فلسطينية، وهذا «حق عودة» مسروح لنا أن نجتز الحديث فيه ونلوكه إلى يوم يبعثون، برغم انقضاء سبعة عقود على إعلانه وإقراره دونما طائل طبعاً، وكان ذلك كما أثبتت الأيام، لجرد ذر الرماد في العيون، ولإيهام الفلسطينيين بأن العودة قادمة ذات يوم، على حين تعرف السلطة، ويعرف معها العدو، أن هذه العودة أمست بعد كل هذه السنين كحل لبليس في الجنة! بدليل انقضاء سبعين سنة على صدور القرار الدولي بشأنها وكأنه لم يكن.

حدث هذا وما زال يحدث حتى اليوم، في الوقت الذي تضي فيه «إسرائيل» في ممارساتها الغزوانية بأنواعها، التي خبرناها وعرفناها بدءاً من إقامة مستوطنات تضاعفت أضعافاً مضاعفة كما تضاعف عدد نزلائها من المستوطنين الغزبان المستوردين كالبضاعة من ٦٠ ألفاً في البدايات إلى ٧٥٠ ألف مستوطن إضافة إلى مضها في عمليات القتل اليومية والإعدام للناس في الساحات والطرق، نوماً أي مسؤولية تجاه أي جهة كانت، بما فيها سلطة أوصلو نفسها في ظل «التسويق الأممي» المشرف عليه الجنرال الإسرائيلي الأمريكي بنفسه، يقم هناك بمثابة مندوب سامي على فلسطين أيام الانتداب البريطاني. ناهيك عن الاعتقالات بالعشرات يومياً حتى غصت بهم السجون على كثرتها، حيث يموت بعضهم فيها تعذيباً أو جوعاً أو مرضاً. أما في مسألة الاعتقال الإداري التي لا تصنع السلطة إزائها شيئاً فحدث ولا حرج.

ومنها تقديم مشاريع سرابية يحسبها الفلسطينيون الظماء إلى الحرية ماء، فإذا هم في نهاية المطاف لا يجدون غير سراب في سراب.

ومنها أنها أنجزت للفلسطينيين حلماً جميلاً بدولة قزم على بضعة أمتار وأشبار من الأرض الفلسطينية وقزم هذه على هونها وهوانها وبلائها لن يسمح السخاء الإسرائيلي ببقائها، ما دام سوف يحصل على البقية الباقية من فلسطين، أي أرض السلطة ذاتها، مجاناً بغير مقابل. وتأكيداً على هذا ما هو نتيجته يصرح أكثر من مرة بأن هذه الأرض هي «يهودا والسامرة التاريخية»، وأن «من حق» أن يستعيدها من الفلسطينيين الغزبان الذين أقاموا فيها فترة من الزمن وحسب، فيما هي «أرض الميعاد» قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

كما أن أوصلو عززت جرأة إسرائيل على الفلسطينيين والعرب، والعالم أيضاً، في ظل السلطة وسكونها وتسيقاتها، وعلى هدم القرى الفلسطينية في النقب وفي الجليل وتهجير أهلها منها لتخلو لليهود في «دولتهم اليهودية»، بل جرأتها حتى على أقدم مقدسات المسلمين والمسيحيين في العالم كله في القدس وبيت لحم والخليل وغيرها.

لقد هيأت هذه الاتفاقية الظروف لأطراف عربية للخروج على الإجماع الذي كان قائماً فيما مضى على تحريم التعامل مع العدو الصهيوني، تحت طائلة الوصم لمن يقدم على ذلك بالخيانة لأمتة العربية، والإسلامية أيضاً، وحجة هؤلاء كانت لتبرير اقتراحهم من العدو، بل نهاب بعضهم إلى حد اتخاذه صديقاً، وربما حليفاً، بأنهم لن يكونوا «ملكين أكثر من الملك»، فما دام الفلسطينيون أنفسهم، وهم أصحاب الشأن الأول، يتعاملون ويتعاقدون ويبيعون مع الكيان الصهيوني، فلا ضير عليهم ولا تثريل إذا ما فعلوا الشيء ذاته! عذر أقبح من ذنب، ذلك أن الإنسان النظيف لا يقترّب من القذارة إذا رأى آخر يقترّب منها.

لقد وصف أحد الغربيين هذه الاتفاقية بأنها أسوأ من وعد بلفور نفسه. ذلك أن بلفور البريطاني العريب عن فلسطين، والمتدخل بلطجة عليها متحهم الوطن القومي فأقاموا دولة سموها «إسرائيل»؛ أما «أوصلو» فأتمت المهمة بالتسليم لعصابات اليهود الغازية «بالأرض الموعودة» وبيهودية فلسطين، وهي أمور لم يكن في وسع إسرائيل ومن معها تحقيقها لولا تلك «أوصلو» البائسة.

باختصار شديد، يمكننا القول إن «أوصلو» كانت هبة من السماء، لا بل من جماعة أوصلو، للعدو، مكنته من تحقيق كل ما كان يسعى إليه قبل ذلك، وفي مقدمته اعترافها الكامل بوجوده، وبالتعاون معه، على كل الصعيد، وتمكينه من بناء ما شاء من مستوطنات، فضلاً عن إكسابه «شرعية» لظالماً حلم بها وسعى إليها. حتى «الميثاق الوطني» المقدس قامت بإلغائه بناء على طلب العدو الإسرائيلي وإرضاء له.

وهكذا فقد تحولت قضيتنا بقدرته ذلك المقر الشيطاني الموجه لأوصلو وأهلها، إلى مجرد كلام في الهواء... في وسائل الإعلام، المفرضة المتواطئة.

أوصلو... تلك اللفتة... بعد أن يتبين للشعب الفلسطيني كله أنها لم تكن لتوجد أصلاً إلا خدمة للأهداف الصهيونية، وأن الذين توعدوا والقائمين حتى الآن على تنفيذ بنودها ونصوصها التي تركز الوجود الصهيوني على أرضنا، وتعترف باستيلائه، وبقائه فيها «إلى الأبد» كما صرح مسؤولها، بل موقعها نفسه، وتعمل جاهدة على منع أي مقاومة للعدو، نقول: إن الواجب الوطني المقدس يفرض على الشعب الفلسطيني اليوم، وليس غداً، القيام بثورة عارمة على أوصلو والعاملين على تنفيذها. على هذا الشعب إسقاط أوصلو وإبعاد المشرفين على تنفيذها عن العمل السياسي بالملق لصلوهم مع العدو على إنهاء المسألة الفلسطينية، وكان ما هو قائم الآن في فلسطين هو نهاية المطاف عند هؤلاء، ونسألهم أخيراً هل هؤلاء هم فلسطينيون حقاً؟

ماتيس يعتبر الأسلحة النووية الروسية تهديداً رئيسياً لأميركا

ترامب يتطلع بفارغ الصبر إلى لقاء جديد مع بوتين

العديد من رؤساء الدول مداولاتهم ومن بينهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي ألقى كلمة مطولة حفلت بالكثير من المواقف الهجومية والعدائية تجاه العديد من الدول والقضايا العالمية. واستقبل المشاركون كلمة ترامب بالضحك بعد قوله: «إن إدارته حققت أكثر مما حققت كل الإدارات الأميركية السابقة» ورد ترامب بالقول: «لم أتوقع ردة الفعل هذه منكم».

وكشف ترامب عن أن بلاده تعمل مع دول الخليج والأردن ومصر لإقامة «تحالف استراتيجي إقليمي».

ووجد ترامب هجومه المعادي لإيران داعياً جميع الدول إلى عزلهما كما وجه انتقادات أمام الأمم المتحدة إلى المحكمة الجنائية الدولية معتبراً أنها «لا تحظى بأي شرعية أو سلطة».

في سياق متصل قال قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري إن الضحكات التي تردت أثناء خطاب ترامب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤشر على عزلة الولايات المتحدة. وأضاف: «رأيتهم وسمعتهم ضحكتهم، بعث هذا الاستهزاء برسالة فادها تداعي واجهتم الزائفة وعزلة أميركا المتزايدة وهذا عار سياسي كبير».

وكالات



الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال إحاطته في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة أمس الأول (رويترز)

مع روسيا في مجال الطاقة بأنه ضغوط سياسية غير مقبولة مطلقاً. وقال غروشكو: «مملو الولايات المتحدة يتحولون منذ سنوات بين الدول الأوروبية ويمولون عليهم كيف ومع من يبنون التعاون في مجال الطاقة... أنها ضغوط سياسية غير مقبولة أبداً».

وفي اليوم الأول من اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ألقى

من جانبنا اتخاذ احتياطات عسكرية إضافية تضمن أمننا بشكل موثوق في الظروف الجديدة... لدينا إمكانيات عديدة بما فيها غير مكلفة لتعزيز أمننا، مؤكداً أن إقامة القاعدة ستكون خطوة تتعارض مع مصالح الأمن الأوروبي.

ما تمارسه الولايات المتحدة من تهديدات على أوروبا بشأن تعاونها

والتي تنص على عدم نشر قوات قتالية كبيرة على أساس دائم. ونقلت وكالة سيوتنيك عن غروشكو قوله أمس: «نحن ننظر بشكل سلبي لقرار نشر قاعدة في بولندا لأسباب عديدة لأن مثل هذا القرار إذا تم تنفيذة فسيعني المزيد من التدهور في الوضع في أوروبا».

وأضاف غروشكو: «هذا سيطلب

للتعامل مع هذا الأمر الخطر، ونحتاج إلى الرد، لأنه لا يمكن الفوز بحرب نووية، لذلك يجب حظر البدء بذلك على الإطلاق». إلى ذلك أعلن نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر غروشكو أن نشر أميركا قاعدة عسكرية في بولندا سيغني تدمير القانون الأساسي للمعاهدة الموقعة عام ١٩٩٧ بين روسيا وحلف شمال الأطلسي

«الجهاد الإسلامي»: خطاب ترامب

في الأمم المتحدة «استعلائي وعدائي»

وكان وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية يوسف ادعيس طالب المجتمع الدولي للتلازم والتحرك العاجل لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية ووقف اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين عليها.

وقالت الحركة في بيان لها أمس الأربعاء عقب خطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الثلاثاء، إن «الزها على أميركا التي تحاربنا وتقتلنا بسلاحها عبر العدو الصهيوني، هو

وعلى مقاومته. ووصفت الحركة خطاب ترامب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة «بالاستعلائي والعدائي».

وطالبت الجهاد الإسلامي من يراهنون على الدور الأميركي بأن يزيلوا الوهم والغشوة عن عيونهم، رافضة «الإصرار على التبعية لأميركا في ظل عدائها الواضح والمعلن لنا ولأمتنا». وتساءلت الحركة

بإستتار شديد عن بقاء البعض أداة في يد أميركا لتنفذ سياساتها وتسلميها فزوات أمناً؟

والمسلمين أكثر قرباً وأكثر تحالفاً فيما بينهم، وأن يقضوا تحالفاتهم واقتراحهم من أميركا وإسرائيل).

وفي سياق آخر جدد المئات من المستوطنين الإسرائيليين أمس اقتحامهم للمسجد الأقصى المبارك بحماية من قوات الاحتلال الإسرائيلي.

واقترح المئات من المستوطنين المسجد الأقصى من باب المغاربة على شكل مجموعات كبيرة وشروعاً بتأدية طقوس وجولات استفزازية في باحاته بحماية من قوات الاحتلال التي أعلنت محيط الحرم القدسي الشريف منطقة عسكرية مغلقة ومنعت تنقل الفلسطينيين في منطقة حائط البراق.

وكالات

الصدر يستقبل برهم صالح.. والمالكي يلتقي بالحزب الديمقراطي

ويدعو الكرد لتقديم مرشح واحد لرئاسة الجمهورية

دعا رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، أمس الأربعاء، الشركاء الكرد لتوحيد موقفهم في تقديم مرشح واحد لرئاسة الجمهورية وفق الاستحقاقات.

وذكر مكتب المالكي الإعلامي في بيان أن «رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، استقبل، اليوم «أمس»، وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني برئاسة

فؤاد حسين»، من أجل مناقشة الوضع السياسي والحوارات الجارية بين القوى السياسية لتشكيل الحكومة المقبلة».

وأكد المالكي بحسب البيان، «أهمية قراءة التحديات ووضع الأولويات وتحمل المسؤوليات تجاهها».

داغياً الشركاء الكرد إلى «توحيد موقفهم في تقديم مرشح واحد لرئاسة الجمهورية وفق الاستحقاقات».

وشدد على «أهمية استحضار المصلحة العراقية، وضرورة تحقيق الوفاق السياسي في العراق لتقديم الخدمات وتوفير فرص العمل وإعادة إعمار مدن البلاد».

إلى ذلك استقبل زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، أمس المرشح لرئاسة الجمهورية، برهم صالح، في منزله بمدينة النجف.

ووصل برهم صالح إلى محافظة النجف أمس حيث يتوقع أن يناقش مع الصدر التطورات السياسية وموضوع تشكيل الحكومة، واختيار المرشح الأفضل لرئاسة الجمهورية.

وكان الاتحاد الوطني الكردستاني قد رشح برهم صالح، في وقت سابق، لشغل منصب رئيس الجمهورية.

وقال المكتب الإعلامي لمقتدى الصدر، في بيان أطلعت عليه شبكة «روادو» الإعلامية، أنه «جرى خلال اللقاء بحث أهم القضايا التي تخص الشأن العراقي

وكالات

محققو الأمم المتحدة يطالبون بتمديد التحقيق بجرائم الحرب في اليمن

الصليب الأحمر: ثلث الشعب اليمني بحاجة عاجلة للمساعدات



توزيع مساعدات على نازحين يمينيين في الحديدة أمس الأول (أ.ف.ب)

الدريهيم جنوب الحديدة غرب اليمن. وأضاف المصدر: إنه تم إعطاء آية عسكرية للتحالف خلال العملية الهجومية شرق الربيهي. كما استهدفت مدفعية الجيش واللجان جمعيات قوات التحالف المشتركة غرب وجنوب المديرية ذاتها

سنعاء على الأقل لإجلاء الجرحى وعدم نسيان وضع السجناء. ميدانياً أفاد مصدر عسكري يمني بسقوط قتلى وجرحى في صفوف قوات التحالف السعودي بهجوم للجيش اليمني واللجان الشعبية على مواقعهم شرق مديرية

إلى أن «واحد من كل ٣ يمينيين لا يعلم من أين ستأتي وجبته القادمة». وأكدت اللجنة أنه «يجب رفع الحظر على استيراد المواد الضرورية وحركة الأشخاص وحماية العاملين بالقطاع الإنساني»، فضلاً عن إعادة فتح مطار

«مجتهد»: أكثر من ٦٠ ضابطاً سعودياً قدموا استقالاتهم شعوراً بالذنب

اتهمت فيه السعودية والإمارات بارتكاب انتهاكات قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب في اليمن، وأشارت إلى أن غارات التحالف الجوية تسببت في معظم الإصابات المباشرة بين المدنيين. وأشار حساب «مجتهد» على «تويتر» إلى أن «معظم الاستقالات لم تقبل، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان ينظر للاستقالة كجرم».

وكالات

قال المرشد السعودي الشهير «مجتهد»: إن أكثر من ٦٠ ضابطاً سعودياً قدموا استقالاتهم من الخدمة العسكرية، وأضاف: إن «بعضهم قدم استقالاتهم شعوراً بالذنب على ما يحصل في اليمن، وبعضهم الآخر خوفاً من وضع أسماء هؤلاء في لائحة المطالبين دولياً بجرائم حرب بعد بيانات الأمم المتحدة عن السعودية».

وكانت منظمة الأمم المتحدة قد نشرت تقريراً في ٢٨ آب

دعا محققون في جرائم الحرب أمس الأربعاء أعلى هيئة لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة إلى السماح لهم بمواصلة التحقيق في الوضع «المقلق للغاية» في اليمن، وسط مقاومة من السعودية وبعض حلفائها.

وقدم المحققون، الذين عينهم مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قبل عام، تقريراً إلى الهيئة التي خلصت إلى أن جميع أطراف الصراع في اليمن ربما ارتكبت «جرائم حرب».

وأهل القرار الذي أنشأ التحقيق في ٢٩ أيلول ٢٠١٧ بعد معركة دبلوماسية طويلة المحققين عاماً لإجراء تحقيقهم.

لكن كمال الجندوبي، الذي يتزعم ما يسمى بمجموعة الخبراء الدوليين والإقليميين المرموقين المستقلين، أصر على أنه «في ضوء خطورة الوضع والوقت المحدود الممنوح لتقويض (المجموعة)، فإن هناك حاجة إلى إجراء مزيد من التحقيقات». وقال للمجلس

إن «الوضع في اليمن لا يزال يندرج بالملق». وأضاف الجندوبي: «نودعوم أن يتقوا على الوضع في اليمن على رأس أولويات المجلس»، وحض الدبلوماسيين على تبني «بالإجماع» قرار من مجموعة من الدول الأوروبية وكندا يطالب بتمديد ولاية المجموعة لعام واحد، وأكد أن هذا ضروري

«لفحصان كشف الحقيقة وتحقيق المساءلة». وفيما عرّب عدد كبير من الدبلوماسيين أمس عن تأييدهم تمديد تقويض التحقيق، يبقى غير الواضح إذا كان المجلس سيعطي المحققين الضوء الأخضر للاستمرار حين

يجب موعد التصويت على القرار في نهاية الأسبوع الجاري.

ويطالب قرار بقيادة مجموعة من الدول الأوروبية وكندا بتمديد التحقيق لعام واحد، خصوصاً بعد أن أعد التحقيق الشهر الماضي التوصل لأدلة على جرائم حرب محتملة من جانب جميع الأطراف المتصارعة في اليمن، بما في ذلك التحالف العسكري الذي تقوده السعودية.

وعن الوضع الإنساني في اليمن، قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن ثلث الشعب اليمني في حاجة عاجلة للمساعدات، مشيرة